شعر

عاطف عبد العزيز

شَيءٌ مِن هذا الغبارِ

براءات المتوسط

الأعمال الكامله
t.me/kotbhm

شَيءٌ مِن هذا
الغبارِ

حقوق النسخ والتأليف © ٢٠١٩ **منشورات المتوسط** - إيطاليا.

جميع الحقوق محفوظة. لا يُسمح بنسخ أو استعمال أو إعادة إصدار أي جزء من هذا الكتاب سواء ورقياً أو إلكترونياً أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال، دون إذن خطي من الناشر. ويجوز استخدامه لأغراض تعليمية أو لإصدار كتب موجهَة إلى ضعيفي البصر أو فاقديه شريطة إعلام الدار. تستثنى أيضاً الاقتباسات القصيرة المستخدمة في عرض الكتاب.

Shai Men Hatha Algubar *by* "Atef Abdelaziz"
Copyright © 2019 by **Almutawassit Books**.

المؤلف: عاطف عبد العزيز / عنوان الكتاب: شيء من هذا الغبار
الطبعة الأولى: ٢٠١٩.
تصميم الغلاف والإخراج الفني: الناصري

ISBN: 978-88-85771-93-2

منشورات المتوسط

العنوان البريدي: ميلانو / إيطاليا
Alzaia Naviglio Pavese. 120/ 20142 Milano / Italia
العراق / بغداد / شارع المتنبي / محلة جديد حسن باشا / ص.ب 55204.
www.almutawassit.org / info@almutawassit.org

عاطف عبد العزيز

شَيءٌ مِن هذا الغبارِ

المتوسط

رفيفُ المُسْتَحِمَّةِ

كِدْتُ أقْتلعُ صُورَتَكِ مِن الشَّاشَةِ،
وأرفَعُهَا عَلَى حَائِطٍ فِي غُرفَتِي النَّائِيَة.
كُنْتُ عَازِمًا أن أكْتُبَ تحْتَها
بالخَطِّ العَرِيضِ:
"المُستَحِمَّاتُ، يخرجْنَ تَوًّا مِنَ المَاء"

كِدْتُ،
لولا أنَّني آثَرْتُ أن أصْنَعَ لِنفْسِي أوَّلًا
قَدَحًا مِنَ الشَّاي،
ثُمَّ أتَأمَّلَ هادِئًا ذِراعَيْكِ العَارِيَتَيْنِ وهُما
تستهْتِرانِ بالشَّمْسِ.
رَأيتُكِ،
تَلُمِّينَ شَعْرَكِ هَكَذا إلَى جَانِبٍ وَاحِدٍ،
فيرِفُّ نَهْدُكِ المَبْلُولُ فِي عَيْنِي،
ويُنِيرُ إبْطُكِ فجأةً ما عَتَمَ مِنَ الغَابَة.
ثُمّ رأيْتُ رفيقتَيْكِ البيْضَاوَيْنِ تَغْفُوانِ
إلَى جِوارِكِ عَلَى العُشْبِ،

مِثلَ إلَهتَيْنِ يُونانيَّتَيْنِ:
رأسُ واحِدةٍ ..
عَلَى فَخْذِ أُخْرَى.

هُنَا، تغَيَّرَ شَيْءٌ،
إذ باتَ لا أحَدَ مِنَّا مَسْؤولًا عَن بُول سِيزان[1]،
ولوْحَتِهِ البائِسَة،
الرَّجُلِ الذي كادَ أن يُفسِدَ خيَالَنا
بأرِيجِ شَهْوتِهِ،
حينَ تَرَكَها بَيْنَ أيْدِيْنا حَبِيسَةً
في تُوَالِهِ المَشْدُود.
بِتْنا غيْرَ مَسْؤُولِيْنَ عَنْ نَزَواتِهِ
في تَتَبُّعِ الخِلاسِيَّاتِ الذَّاهِباتِ إلَى النَّهْر،
ولا عَن تلكَ الفَوْضَى
التِي تُحْدِثُها التَّصَاوِيرُ القدِيمَةُ إذا انفرَدَتْ
بنا في الغُرَفِ النَّائِيَة.

حَسْبُ سِيزانَ،
أنَّهُ عاشَ مُقِيمًا في سِيزان،
ثُمَّ مَاتَ وفِي أنَامِلِهِ شَيءٌ من مُستَحِمَّاتِه.
أمّا نحْنُ
- أولَئِكَ الذِينَ قطَعُوا الوقْتَ في تبدِيدِ النُّطَف -

فَقد بقِيَتْ أنامِلُنا بَرِيئةً مِنَ المَسَرَّة:
نَشرَبُ شَايًا،
ثُمَّ نتأمَّلُ لَقْطةَ الغِيَابِ.

يوليو (تمّوز) ٢٠١٧

أنْ تَرْجِعَ وَحْدَكَ

لِتَرٍّ مِنْ دَمِكَ إلا قَلِيلًا، لأجلِ الفَتَى الذِي سَقَطَ لِفرْطِ شَقَاوتِهِ مِنْ شُرْفةِ الجِيرَان.

يوْمَها، حَطَّ صَمْتٌ ثَقِيلٌ عَلَى شارِعِكم الضَّيِّقِ الذي كَانَ يُفضِي إلى الثُّكْنَات، وتَخلَّقَتْ مِن فَصِيلَتِكَ النَّادِرةِ أسْطُورةٌ، إذ نبَتَ لكَ فجأةً أخٌ غرِيبٌ، أرْبَكَ حِسَابَاتِكَ، ثُمّ عاشَ بَعْدَهَا يُقاسِمُكَ الهَواءَ.

..

"الخَمْرِيَّةُ تخُصُّنِي، ولكَ البَعيدةُ تِلك، غَلِيظةُ الشَّفَتَيْنِ"

عَلَى هذَا النَّحْو، نجحَ الطَّائِشُ في إفسادِ الرِّحلةِ إلى الحديقةِ اليابانيَّة، حينَ قسَّمَ بينكما الفَتَاتيْنِ السَّمرَاوَيْنِ اللَّتَيْنِ كنتَ قد تعرَّفتَ إليهِما توًّا، في المركبِ النِّيليّ.

هكذا، سَحَبَ صاحبتَهُ بجسارةٍ إلى ما وراءِ الشَّجرِ المُلتفّ، ثُمّ عادَ بتذكاراتٍ ترفعُ الرَّأسَ، أمّا أنتَ فَأنْفَقْتَ نُزهةَ العِيدِ في حَلِّ الكَلِماتِ المُتقاطِعةِ، عسَى أن تُفلِتَ من شَهْوةِ الفتاةِ الأفريقيَّةِ العريضةِ .. دارِسةِ الطِّبِّ.

بتلك البسَاطةِ الجائِرةِ، ظَلَّ يُخوِّلُ لنفسِهِ أن يُرتِّبَ أحْلامَه وأحلامَكَ،

وينازعَكَ ما شَاءَ من القُمصَانِ والأوراقِ والوَسَائِد، فتختَصِمانِ قليلاً، ثُمّ تضْحَكَان.

بالبساطةِ ذاتِها، سيحدثُ أن يتركَ المساءَ المُشْتَرَكَ ينفرِطُ مِنْ بين أصَابِعِه، إثرَ مُرُورِ شَاحنةٍ مُسرعةٍ كانتْ صاعِدَةً - كما يقولونَ - إلى جِبالِ عَسِير، وهيَ تحملُ أسياخَ الفُولاذِ.

..

حَزينٌ أنتَ رُبمّا، لكِنْ، متَى كانَ لمثلِكَ أن يضيقَ بصدِيقٍ مُخلِصٍ وذَكيٍّ كالحُزْنِ.

المأسَاةُ، لا تكمنُ سِوَى فِي ذلكَ الهُدُوءِ الذي سوفَ يَحِلُّ بكَ فجأةً، ويُراكِمُ نفسَهُ فِي زَوَايا البَيْت، حينَ ترجِعُ وَحْدَكَ من المقَابِر.

لسْتَ حَزينًا، يا صَاحِبي، أنتَ حائِرٌ فحسبُ حِيَالَ نَصيبِهِ من القِسْمَةِ الجَائِرةِ، فأيْنَ يمكِنُ أن تذهَبَ الآنَ بذلكَ كُلِّه؟ ثُمّ مَاذا سوفَ تصْنَعُ بكُلِّ تلكَ الخِطَابَاتِ التِي جَاءتْ باسْمِه، وانحشَرَتْ فِي بَرِيدِكَ؟.

..

الطَّائِشُ فعَلَهَا:

حَرَمَكَ الخَمْرِيَّةَ، كي تعيشَ -كما عِشْتَ دَوْمًا- نَظِيْفًا من التّذكَارَاتِ، ثُمّ حَلاَ لَهُ تَرْكُ دَمِكَ يَلمَعُ هكَذا .. عَلَى أسْفَلتٍ بَعيدٍ.

يوليو (تمّوز) ٢٠١٧

رَسَائِلُ البَحرِ

*

تَملكينَ شِصًّا، يَتَدَلَّى مِن نهايَتِهِ خَيْطٌ قَصِيرٌ.
أَملِكُ، أنا، شَبَكَةً وَاسِعَةَ الثُّقُوبِ.

*

نَصِيبُكِ اليَومَ، حَفْنَتَانِ مِن المَحَارِ والبسَاريا[٢]، معهما سِوارٌ بلاستِيكيٌّ رَثٌّ، مَنْ يَدْرِي؟ .. لَعَلَّهُ كانَ لِطِفلةٍ ضَلَّتْ طَرِيقَها إلَى تَجْوِيفِكِ السِّرِّيِّ.

أمَّا حَصِيلَتِي، فلَم تَكُنْ أبعَدَ مِنْ خَلِيطِ الحَشَائِشِ المَالِحَة.

*

تَرْمِينَ أنتِ بِشِصِّكِ، ثُمّ تُنصِتِينَ لِرسائِلِ البَحْرِ، هكذا يُتاحُ لِمَنْ كانَ مِثلَكِ وَضْعُ العُنْجِ فِي جَانِبٍ، واللَّغْوِ فِي جَانِبٍ.

أرْمِي، أنا، شِبَاكِي، ثُمّ آخُذُ قيلولَةً، تَحْمِلُني إلَى المَاضِي الذِي باتَ محْضَ فَجْوةٍ شَاغِرةٍ.

*

رُوحُكِ، مُدرَّبةٌ عَلَى اختِبارِ الضَّجِيجِ الذِي يَتصَاعَدُ فِي هَامِشِ البَهجَاتِ: البَهجَاتِ قُبَيلَ زَوالِها.

أمّا يَدِي، فصَديقَةُ الرِّمالِ البَلِيلةِ، وهَشِيمِ الأقْدَاحِ.

*

تُومِئِينَ للبُيُوتِ، فتَخْشَعُ بَيْنَ يَدَيْكِ، وتُنَكِّسُ لِهَسِيسِكِ حِيطَانَها.
أمشِي، أنا، صَوْبَ المَدِينةِ، فتَمْشِي المَدِينةُ صَوْبَ نَفْسِها، وتَبْتعِدُ.

*

تُحبِّينَ الجِرْجِيرَ[٢]، تَكْرهِينَ قَلبَكِ.
أُحِبُّ جِرْجِيرَكِ وقَلبَكِ، أكْرَهُ قَلبِي.

إبريل (نيسان) ٢٠١٧

الطَّريقُ إلى المَسَرَّةِ

دَعْهَا تغْفُو الآنَ إلَى جِوارِكَ تمامًا مِثلَ قِطَّة.
صدِيقتُكَ تلكَ
لم تكُنْ أبدًا بِنتَ المُصادَفَةِ البَرِيئَةِ،
فماذا أنتَ فاعلٌ
بعدَما عرَفْتَ كُلَّ شَيْءٍ؟

بمَقْدُورِكَ التَّأقلُمُ معَ الحقَائِقِ المُستجَدَّةِ
كأيِّ عاشِقٍ مُتحضِّرٍ،
يُمكنُكَ، أيضًا، جَرُّهَا فَوْرًا مِن شَعْرِها الطَّوِيلِ
إلى قَارِعةِ الطَّرِيقِ
مثلَ أيِّ شَرقِيٍّ كرامتُهُ في سِروالِهِ.

يبقى السُّؤالُ:
كيْفَ فاتَ مِثلَكَ أن يتوقَّعَ أمرًا كهذَا؟!
طبيعيٌّ،
أن تصْطَنِعَ امرأةٌ كتلكَ فَخًّا
حتَّى تَتَفلَّتَ مِنَ مَلالَةِ الأيّامِ،

ويَخلُو لها الطَّرِيقُ إلَى المَسَرَّةِ.
أن تجعَلَ مِنْ طَاووسٍ جَامِحٍ مثلكَ أُمثُولَةً:
صَيَّادًا
تَصِيدُهُ الطَّرائِدُ.

لَوْ أنَّنِي مكَانَكَ،
لنظَرْتُ إلى المسْألةِ من الزَّاويَةِ الأُخرى،
الزَّاويَةِ الأكثرِ انفراجًا.
ولمَا حَنِقْتُ عَلَى تِلكَ المَرأةِ العَادِلَة،
بعدَ أن وَضَعَتْكَ بحِكمةٍ بالغةٍ
فِي المُربَّعِ الآمِنِ،
المُربَّعِ الرَّمَادِيِّ الذِي كَانتْ وما تزالُ تُقِيمُ فِيهِ
لَعْنةُ البَيْنَ بَيْن.

انظرْ!
لا أنتَ الآنَ ذِكْرَى تُؤَرِّقُ الضَّمِيرَ،
ولا أنتَ حُضُورٌ .. يُعطِّلُ الشَّهْوَةَ.

مارس (آذار) ٢٠١٧

عُلبةٌ من الصَّاجِ

لم يكنْ ثَمَّ ما يَدْعُو أنْ أُراجِعَ هِندَامِي،
خِفْتُ أنْ أُحملِقَ في المِرآةِ،
فَأسْقُطَ في بِئْرِها المهْجورَةِ،
خِفْتُ أرى وَجْهِي ثانيةً، وهو مَخلُوطٌ
بقَشٍّ ومَلالةٍ وسُخَام،
ثُمّ إنّ النَّهارَ - هذا - مَحضُ نَهَارٍ،
يُشْبهُ بشُعَاعَاتِهِ الرُّوتِينيّةِ مذاقَ المَاءِ،
في حَلْقِ جُثَّةٍ طافِيةٍ.

أنتَ الآنَ يا صَاحِبِي كَمَا أنتَ،
بُقْعَةُ لوْنٍ تتفسَّخُ - في عَيْنَيَّ - خلفَ الزِّحامِ
وتَلتَئِمُ،
ثُمّ تُعاوِدُ التَّفسُّخَ في الزِّحَام.
فيَا جَاريَ المُحْتَرَم،
يا صَاحبَ السِّيارةِ كثيرةِ الأعْطَالِ،
يا أخَا يَأسِي!
صَار عليَّ أنْ أصِيْدَ حَقِيْقَتَكَ بذِهنِي المَكْدُودِ

مِنْ كُلِّ هذا الرُّكَام،
بَعْدَمَا أَلْقَيْتَ برَضِيْعِكَ مِنَ الشُّرفَةِ،
وعُدتَ هَادِئًا إلى الجَرِيْدَةِ.

أنا هُنَاكَ،
لا أَفْهَمُكَ تمامًا، ولا تَرَانِي، أنتَ
في (هُناك) آخَر.
تَجِيئُنِي صَرْخَتُكَ مِنْ خَلْفِ الجُنُودِ،
مِثلَ رِسَالةٍ أكبرَ مِنْ بَرِيْدِي،
مِثلَ نَفْثَةٍ ..
لا يَتَّسِعُ لها صَدْرِي الضَّعيفُ.

في عُلْبةٍ من الصَّاجِ الكَالحِ،
سوفَ تَأْخُذُ طَرِيْقَكَ إلى المَشْفَى الحُكُومِيِّ،
الذي اِخْتَصُّوا بِهِ أَصْحَابَ الضَّمَائِرِ.
وأَعُودُ، أنا، بالخُبزِ إلى العَائِلَةِ،
أَعُودُ طَافِيًا،
عَلَى مَوجَةِ الضَّوْءِ الذِي تَبْذُلُهُ الظَّهِيرَةُ بيننا
بلا حِسَابٍ.

يوليو (تمّوز) ٢٠١٨

أَنَاهيدُ

قَليلٌ من الغِلْظَةِ لإنقاذِ المُوسِيْقَى، هذا ما قُلْتُهُ للسُّوبرَانُو البَاكِيَةِ.

كَانَتِ الفَتَاةُ تَستَندُ إلى حَائِطٍ في رَدْهَةٍ ضَعِيْفَةِ الضَّوءِ، يَعبرُهَا فنِّيُّونَ مُتَعَجِّلُون، ظَنَّتْ أن العالَمَ الذي تركَتْهُ مَقلُوبًا في قَاعَةِ البرُوفَاتِ، لن يَنْعَدِلَ لهُ حَالٌ، بينما كُنتُ وَاثِقًا بأنّ المايسْترُو الغَاضِبَ عَادَ إلى مِزَاجِهِ الحَسَنِ، ورُبمّا بَدَأ في مُعَابَثَةِ العَازِفَاتِ.

ثُمّ فَجْأَةً لم يكنْ سِوى اللَّيلِ وتمثَالِ طَلْعَت حَرْب والأسفلتِ اللّامعِ.

تُحدِّثُني أناهيدُ عن جَدَّتِها التي جَاءَتْ إلى مصرَ مَحمُولَةً عَلَى مَركِبِ صَيْدٍ، بَعدَما أشعَلَ التُّرْكُ النَّارَ في العَائِلَةِ، وكيفَ رَقَصَتْ بَعدَ ذلكَ في الفِيلمِ خَلْفَ لَيْلَى مُرَاد، تُحدِّثُني عن حَبيبِهَا المُسلِمِ، الذي راحَ يَدرُسُ الطِّبَّ في دَبْلِن، ثُمّ تَوقّفَتْ رسائلُهُ بلا سَبَبٍ.

لم أجدْ ما أحكِيهِ عَنِّي، فَرِحْتُ أُحدِّثُهَا عَنْ حَبِيبةِ صَديقِي التي مَاتَتْ بسَرَطَانِ الدَّمِ، وكيفَ لحِقَ بها عَلَى سُلَّمِ المَشْفَى، بعد أنْ شَرِبَ زُجَاجَةَ المُبيدِ الحَشَرِيّ.

- هل تُحِبُّ لَيلَى مُراد؟

بَاغَتَنِي السُّؤالُ في الغُرْفةِ الرَّثَّة، التي تُطِلُّ عَلَى اللَّيلِ مِنْ سَطْحِ بِنَايَةٍ

عجُوزٍ، فَوَضَعْتُ شَرِيطًا في المُسجِّلِ، ثُمّ انشَغلْتُ بإعدادِ شيءٍ نَشرَبُهُ.

بقِيَتْ أنَاهيدُ تَتَنقّلُ في المكَانِ كَفَرَاشةٍ، وهي تتفَحَّصُ أشْيائِي المُبعثَرَةَ تحتَ خَلْيطٍ مِنْ صَوتِ لَيلَى والمَطَرِ الذي عَاودَ الهُطُولَ.

ثُمّ فَجْأةً لم يكنْ سِوى اللَّيلِ ونَحنُ .. ومَا أتْلَفَ الهَوَى.

أنا قلبي دليلي قاللي حاتحبِّي
دايمًا يحكيلي وبَصَدَّق أنا قلبي
قلبي دلي ليلي ليلييييييي لييي

قِطَّةٌ في المَدَافِن

لم يكُنْ أمَامِي،
غيرُ أن أعودَ مَحمُولًا عَلَى ظَهْرِ مركَبِ صَيْدٍ.
قضَيْتُ سَبعَ لَيالٍ في الفَضَاءِ المَالِح،
كُلَّما صَعَدَ إلَيْنا حُرَّاسُ السَّوَاحِلِ
تَضَاءَلتُ،
وَكَتَمْتُ أنفَاسِي تَحْتَ كَوْمةِ الشِّبَاك.

في مُبتَدَى الرِّحْلَةِ،
أطْرَقَ الصَّيَّادُ المُسِنُّ بَرْهَةً،
وهُوَ يَختَبِرُ هَيْئَتِي كَفَتًى يَزعُمُ أنهُ طالِبُ عِلْمٍ
عَائِدٌ مِنَ البَلَدِ البَعِيْدِ.
قالَ الرَّجُلُ: صَحِيحٌ، يا بُنَي، الحربُ وَضَعَتْ أوْزَارَهَا،
هذا صَحِيحُ،
لكِنّكَ لو تشَمَّمْتَ الهَواءَ حَولَكَ جَيِّدًا،
لَعَرَفتَ أنّ رَوَائِحَ الموتِ لم تَذْهَبْ بَعْدُ،
أعْني ..
لم تَذْهَبْ مِنَ الضَّمائِرِ بَعْدُ.

طَبِيْعِيٌّ أنْ يَرتَابَ الرَّجُلُ في مِثْلي،
إذ لم أكُنْ أحمِلْ مَعِي وَقتَهَا غَيرَ خُرْجٍ صَغِيرٍ،
خَاطَتْهُ لي أُمِّي قُبَيلَ السَّفَر،
فَوضَعْتُ فيهِ
وَرَقًا وقَلَمًا قَصِيرًا.
الوَرَقُ،
لم يَكُنْ سِوى الرَّسَائِلِ التي استَعْصَتْ
عَلَى الفُقْدَان،
وَوَصَلتْنِي رَغْم أنْفِ الحَرْبِ والمُحَارِبِين.
والقَلَمُ،
لم يَكُنْ قَلَمًا في حَقِيْقَتِه،
بلْ بَقَايَا طِلاءِ شِفَادٍ يخُصُّ خَطِيبَتي،
كُنتُ في المَنفَى أذُوقُهُ،
فَيَنُطُّ الوَطنُ إلى غُرفَتي فَجْأةً
عَلَى هَيئَة يمَامةٍ عمْيَاءَ
تَتَخَبَّطُ في الحوائط هُنَيْهَةً،
ثُمّ تَختَفِي.

حينَ رَسَوْنا،
اسْتَقْبَلْتُ الطَّرِيقَ الطَّوِيل إلى البيْت،
وتَذَكَّرتُ كَلامَ الصَّيّاد غير مرّة،
وأنا أرْقُبُ الحَنين يُبدِّدُ نفسهُ فيّ بنفسه،

بَعدَما اضطُرِرْتُ إلى مُسَاعَدَةِ نَاسٍ كَثِيْرِينَ
لا أعرِفُهُم
في رَفْعِ الجِيَفِ التي فَقَدَتْ أسْمَاءَهَا بَعِيْدًا
عَن السَّنَابِكِ والعَجَلات.
هكذا، ظَنَنتُني بِتُّ جَاهِزًا لِكُلِّ مَكْرُوْهٍ،
صَدِيقًا لكُلِّ آفَةٍ.
كَيفَ، إذَنْ، هَالَنِي مَرْأى الحشَائِشِ
في بُستَانِ حَبِيْبَتي،
وهِيَ تُطاوِلُ شُجَيْرَاتِ التِّينِ الذَّابِلةِ؟!
لماذا تَفَاجَأتُ ببَيْتِها مُغلَقَ الأبوابِ،
مَكسُورَ النَّافِذةِ؟!
وكيفَ جَرَحَتْني الحِبَالُ حِينَ لاحَتْ عَلَيْهَا
مِزَقٌ يُطوِّحُهَا الهَوَاءُ،
تَبيَّنْتُ فِيْهَا جِلْبَابًا
كانَ يَحلُو لأبِيْهَا الشَّيْخِ أن يتريَّضَ بِهِ،
في لَيْلِ الصَّيفِ؟!

الجِيْرَانُ قَالُوا: الغُرَبَاءُ، يا ولدِي، مَرُّوا مِنْ هُنا،
الغُرَبَاءُ لم يَكْتَفُوا بقَتْلِ العَائِلَة،
ولا برَفْعِ الدَّجَاجِ المَنزِليِّ إلى العَرَبَةِ،
بلْ تَنَاوَبُوا حَشْرَ أعضَائِهم في شَقِّ فَتَاتِكَ
الصَّغِيرِ،

ولم ينسَوا أنْ يُطفِئُوا فيهِ السَّجَائِرَ.

قَالَ الجِيْرَانُ أيضًا إنَّ المسْكِينةَ بقِيَتْ وَحِيْدَةً
فِي المشْفَى الحُكُوميِّ،
شُهُورًا طُوَالًا،
تَهذِي فِي قَاعَةٍ كَبِيرةٍ مَلأَى بالأَسِرَّةِ.
بينما العُقَلاءُ في بَلْدَتِنا
بقَوْا عُقَلاءَ،
إذْ لم يَجدُوا أيَّ نَفْعٍ فِي مُداوَاةِ بِلَّورَةٍ
.. شَرَخَتْها الأيَّامُ.

الآن،
أَعِيشُ عَلَى بَيْعِ الثِّمارِ التِي أجمَعُهَا
مِنْ حَدِيقَةِ فَتَاتي المَيتة،
طَهَّرتُ مَجرَى المِياهِ القَدِيْمِ مِنَ الأَوْرَاقِ
والأَكْيَاسِ
والعُلَبِ الفَارِغَةِ،
رَفَعْتُ سَقِيفَةً مِنَ الخُوصِ فِي زَاوِيَةٍ
بِبَاحَةِ السُّوقِ،
يَقِفُ مَعِي تَحتَها طِفْلُهَا الأَشْقَرُ
لِيَهُشَّ الذُّبَابَ عَنْ حَبَّاتِ التِّيْنِ المَصْفُوْفَةِ.
كَما أنَّنَا،

صِرْنَا نَذهَبُ مَعًا في الجُمَعِ إلى المَدَافِنِ.

قُدَّامَ الشَّاهِدَةِ،
يرُوقُ لي أنْ أتحَسَّسَ القَلَمَ القَصِيرَ
الذي مَا زَالَ يَتَنَصَّتُ فِي عَتَامَةِ جَيْبِي.
بَينَما الوَلَدُ يَجرِي خَلْفَ قِطَّةٍ رَمَادِيَّةٍ
رَاقَهَا أنْ تَسكُنَ حَوْشَ المَقْبَرَةِ.
تَعْلُو ضِحْكَتُهُ في المكَانِ،
فَتَتَرَاءَى لي عَلَى الفَوْرِ غَمَّازَتَاهَا،
ويَبرُقُ صَفُّ أسْنَانِها الصَّافِيةِ،
عَلَى أنّني
كُلَّما حَدَّقْتُ فِي عَيْنَيْهِ الخَضْرَاوَيْن،
أطَلَّ عَليَّ منهُما
.. رَجُلٌ غَرِيبٌ.

فبراير (شباط) ٢٠١٨

تلكَ الأصواتُ

هذا الطَّنِينُ مِنْ مَطَرِ البَارِحَة.

..

أُوقِنُ أنّ الأَصْوَاتَ في بَلْدتِنَا
بَاتَتْ تَتَلَكَّأُ فِي الأمَاكِن،
وإلَّا .. كيفَ صارَ بمَقْدُوْرِي الإِجَابةُ
عَنْ سُؤالٍ
أُلقِيَ قبلَ وُصُولي؟!
أو الوَفاءُ بمواعيدَ ضُرِبَتْ فِي غَيبَتِي؟!
بل أَصْبحَ من العَادِيِّ،
أنْ يَتَرَاكَمَ فِي أُذُنيَّ الكَثِيرُ مِنَ العِبَارَاتِ الغَامِضَةِ،
تلكَ التِي بِتُّ أَحَارُ كَثِيرًا فِي فَرْزِهَا،
وَرَدِّهَا إلى أَصْحَابِها.

المُعْضِلَةُ الآنَ قد تَكُونُ فِي قَلْبِي،
هذا الذِي أَصْبحَ مُعرَّضًا تَحتَ تلكَ الفَوضَى،
للتَّورُّطِ فِي أَشْوَاقٍ لا تَخُصُّهُ،
أو الانشِغَالِ بحَبِيبَاتٍ آخَرِين.

فِي مَدِينَةٍ كَمَدِينَتِنا
غَرِيبَةِ الأَطْوَار،
وَتَحْتَ مَطَرٍ يَهطِلُ الآنَ فِي المَاضِي،
كُتِبَ عَلَيَّ أَنْ أَكُونَ غَيْرِي.
وَرُبَّمَا أَكُونُ أَغْيَارًا عَدِيدِينَ يَتَنَاوبُونَنِي.

أَنَا الآنَ كَثِيرٌ جِدًّا
.. بِقَلْبٍ وَاحِدٍ.

إبريل (نيسان) ٢٠١٧

اللُّعْبَةُ(٤)

"واللهِ، أنتَ شَخْصٌ طيِّبٌ"

سَمِعتُهُ وكانَ ينظُرُ نَاحِيَتِي، فِيْما يَسْحقُ تَحتَ حِذَائِهِ عُلبةَ السَّجَائِرِ الفَارِغَةِ.

"لا يعيبُكَ سِوى أنّكَ لا تُصَدِّقُني"

هكذا أكْمَلَ، وهُو يَضَعُ يُمْنَاهُ عَلَى كَتِفِي.

"مَنْ هذا الرَّجُلُ صَاحِبُ العُلْبةِ الفَارِغَةِ؟!"

سَألْتُ نفْسِي، وأنا أُقلِّبُ الفِكْرةَ الفَاتِنةَ، فِكْرةَ أن تكُونَ قَادِرًا عَلَى تَكْذِيْبِ أو تَصْدِيقِ امرِئٍ، لا تَربِطُكَ بِهِ مَعْرِفةٌ سَابِقَةٌ، أيْ: القُدرَةُ عَلَى إيلامِ الآخَرينَ عَنْ بُعْد.

فَتَّشَ الرَّجُلُ فِي جُيُوبِهِ بشَكْلٍ تلقَائيٍّ، كَمَنْ يَبحَثُ عَنْ شَيءٍ اكتَشَفَ ضَياعَهُ فَجْأَةً، خمَّنْتُ حِينَها، أنَّهُ بحَاجَةٍ إلى سِيجَارَةٍ، غَيرَ أنهُ تَوقَّفَ قائلًا:

"هل عَرَفْتَ؟ .. رجاء صارَتْ رَجُلًا".

مممم .. رجاء؟!

هُنا فقط تذكّرتُ كُلّ شيءٍ. ثُمّ لعنتُ في سِرّي إبراهيمَ أصلان .. ومَيِّتَيْه.

كانَ عَليّ أن أكتُمَ ضحكتي إزاءَ توتُّرِ الرّجُل الذي بَدَا وَاضِحًا وهُوَ يُخبِرُني بالتّفصيل بما جرى لزَوْجه. تلك المرأة الجَنُوبيّة السّمْراء ذات الشّعْر الخَشِن. والصّوت المبْحُوح.

للَحْظة. فكّرتُ في إخْبارِه بأنّني كُنتُ أتوقّعُ حُدُوثَ شيءٍ كَهَذا. مُنذُ رَأيتُهَا مَرّةً وهِيَ تَبُولُ واقفةً على جانب الطّريق.

فكّرتُ أيضًا في أنْ أمنَحَهُ سيجارةً. لكنّي تَراجَعْتُ في اللّحْظَةِ الأخيرة، كأنّي خَشيتُ أنْ تَنتهي اللُّعْبةُ مُبكّرًا. بما قد يَجعلُ أصلانَ مُتململًا في تُربَته.

ومنْ بَعيدٍ، سمعتُني أسألُهُ: "مَنْ رجاء؟".

حَبِيْبَةُ أبي

ما الذِي يَحْدُثُ، حِينَ يرَى المَرْءُ للمَرَّةِ الأُولَى،
حبِيبةَ أبيهِ المَيتِ؟

لَيلَتَهَا، بَدَتِ المَرأةُ لِيَ فَاتِنَةً،
وهيَ تَخطُرُ فِي فُسْتَانٍ أبْيَضَ طَوِيْلٍ تَلْمَعُ
فيهِ الفُصُوصُ.
صَوتُها المُرهَقُ كَانَ لا يَزالُ شَجِيًّا،
وهِيَ تُدَنْدِنُ بوَاحِدةٍ من أغَانِيها الهَامِسةِ،
تلكَ التِي شَاعَتْ أواسِطَ القرْنِ.

فِي الحَقِيقةِ،
لم أقوَ عَلَى إخْفَاءِ دَهْشَتِي عِندَما فُوجِئْتُ
بخَصْرِهَا الضَّامِرِ.
خَصْرٌ ضامِرٌ
رَغْمَ سِنِّها التِي كانتْ قد أوغلَتْ
فيما بعد السِّتِّين.

لم أقْوَ، أيضًا، عَلَى إيقَافِ انْثِيَالِ أفْكَارِيَ الخَشِنَة
مِنْ مِثْل:
كَمْ مِنَ الرِّجَالِ، يا تُرَى،
قد دنَّسُوا المواضِعَ التِي زَارَها ذاتَ يومٍ أبِي،
وتَرَكَ بِها عَلامَاتِه؟
هل خَرَجَ إلى الوُجُودِ كائِناتٌ
مِنْ هذا الجَسَدِ البَهِيِّ الذِي يَتَأوَّدُ
الآنَ تَحتَ الضَّوْءِ؟
(كُنتُ أعنِي بالطَّبْعِ، أولئِكَ الذِينَ كَانُوا مِنَ المُمكِنِ - لو سَارَتِ الأُمُورُ
فِي مجرَيَاتِها- أن يَصيرُوا أخوَتِي)

شَاقٌّ،
أنْ يرَى المَرءُ حَبِيْبَةَ أبِيْهِ الرَّاحِلِ صُدْفَةً،
أو غيرَ صُدْفَةٍ.
فَحِينَ اِلتَقْتْ عُيُونُنا،
خُيِّلَ إليَّ لِلَحْظَةٍ أنَّها عَرَفتْنِي،
كَما خُيِّلَ إليَّ أنّ الكَأسَ اِرْتَعَشَتْ
فِي يَدِهَا المعْرُوْقَة،
حتَّى إنّني اضطُرِرْتُ إلى الاِعْتِذَارِ لَها
عَمَّا لم أفْعَلْ،
بعدَ أن تَذَكَّرْتُ ذلكَ الرَّجُلَ المِسكِينَ

الذي انْتَابَتْهُ الرِّعْشَةُ في فِراشِ الموْت،
حينَ وَصَلَهُ صَوْتُها مَرَّةً
مِنَ المِذْياعِ البَعِيدِ.

أكتوبر (تشرين الأوّل) ٢٠١٧

ابنُ الجِيرَانِ

لم يَعُدْ هُناكَ مِنْ أَثَرٍ لِلوَلَدِ.
ذاكَ الذي اِعْتادَ أنْ يُلوِّحَ لي مِنْ شُرفَتِهِ،
ويَحلُو لِكَلْبِي الشَّرِسِ،
أنْ يَنامَ لَدَى قَدَمَيْه.

كَيفَ حَلَّ مَكَانَهُ فَجْأَةً أَصِيصٌ
مِنَ الخَزَفِ،
تَتَأَوَّدُ فَوقَهُ عَبَّادةُ شَمْسٍ؟!

مِنَ الآنَ فَصَاعِدًا، عَليَّ أنْ أبدَأَ نَهارِي
دُونَ تَلْويحَتِهِ،
تلكَ التي لم تُغيِّرْ مَرَّةً مَسَارَهَا فِي الهَوَاء.
تلكَ التِي كَانتْ تَبدَأُ عِنْدَها شَهْوَتِي
في البَقَاءِ حَيًّا،
وتَنْتَهِي الكَلِماتُ فَاقِدَةُ المَعْنَى.

في صَبَاحٍ كَهذَا،

مَغلُوبٍ عَلَى أَمرِهِ، ومُمدَّدٍ تَحتَ الشَّمْسِ
مِثلَ طِفْلٍ يُعانِي التَّوحُّدَ،
يُمكِنُ للمَرْءِ حَصْرُ مِيْراثِهِ مِنَ العَالم:
صَديقٌ صَغيرٌ يَغِيبُ في عُزلَتِهِ المَفتُوحةِ
عَلَى الضَّوْءِ.
عَبَّادةُ شَمْسٍ تَميلُ في الجِهةِ الخَطأ.
كَلْبٌ مَرِيضٌ بِدَاءٍ جَعَلَهُ يَحُكُّ جِلْدَهُ - كما ترون -
في حَائِطِ الجِيْرانِ.
أمَّا أنا، فأنا،
أُلوِّحُ، ما زلْتُ، للفراغِ الذي يَأْخُذُ شَكْلَ الوَلَد.

مارس آذار ٢٠١٨

صَبَاحٌ كَغَيْرِهِ

فِي الرَّدْهَةِ، أتعثَّرُ فِي خُفٍّ مَقْلُوب،
فَأَنتَبِهُ لِزَوجَتِي التِي جَمَعَتْ شَعْرَهَا
فِي عِصَابَةٍ،
وَشَرَعَتْ فِي نَفْضِ الغُبَارِ
عَنِ السَّتَائِرِ.

فوقَ المِرحَاضِ،
أُفكِّرُ فِي تِلكَ المَرأَةِ التِي رُبَمَا تَكُونُ
قد حَجَرَتْهَا المسْؤولِيَّةُ العَائليةُ عنْ
سُدَّةِ المَجْدِ.
أُفكِّرُ فِي احْتِمَالِيَّةِ أنْ تَكُونَ قد أهْدَرتْ مَوَاهِبَهَا
مِنْ أجْلِ شَاعِرٍ فَاشِلٍ.
شَاعِرٍ لا يُجِيدُ فِي الغَالِبِ سُوَى الجُلُوسِ
غَافِيًا عَلَى المِرْحَاضِ.

كَانَ بوسْعِهَا
- لو فَكَّرَتْ قليلًا -

أنْ تُدبِّرَ لِكِلْيْنا مَقْعَدًا بمَقْصُورَةِ الخَالِدِين،
كَانَ يُمْكِنُ بشَيءٍ مِنَ التَّبصُّرِ
أنْ تكُونَ نُسْخَةً حَدِيثَةً ومُنَقَّحَةً
مِنْ سِيلفيا بلاث[٥]،
أنْ تَرَى فِي المَوْقِدِ المَنزِلِيِّ هُولُوكُستَهَا
الشَّخْصِيَّ،
الذِي كَانَ سَوفَ يَصْنَعُ مِنهَا
فِي مُقتَبَلِ الأيَّامِ
أسْطُورَةً لا تَغِيْبُ،
بَعدَ أن يُنهِيَ عَلاقَتَها بِحَيَاةٍ وضِيْعَةٍ،
رَاوَحَتْ بِها بينَ الغُبَارِ
والغِيَارَاتِ المُتَّسِخَةِ.

كانَ بِوسْعِهَا،
دَفْعُ الجَمِيعِ لأنْ يُشِيرَ بأصَابِعِ الإدَانَةِ
إلى ذَلِكَ الرَّجُلِ المُتَوَحِّشِ الذِي دَفَنَ زَوجَتَهُ،
ثُمّ صَارَ
شَاعِرًا للبَلَاطِ.

يوليو (تمّوز) ٢٠١٧

طَرَفٌ ثالثٌ

ليسَ أمْرًا سَيِّئًا عَلَى إطْلاقِهِ،
ألَّا يَنْتَبِهَ لِوُجُودِنا أحَدٌ.

..

يَمْنحُنَا هذا مَيْزَةَ المَرَايَا،
الكَائِنَات التِي وَهَبَهَا اللهُ رُخْصَتَهُ الخُصُوصِيَّةَ،
بينَما حَرَمَ مِنْهَا أنبِيَاءَهُ.

مِنْ هُنا،
صَارَتِ المَرَايا وَحْدَها صَدِيقةَ
العَوْرَاتِ والمَفَاتِنِ،
أمِيْنَةَ أسْرَارِ النُّفُوْسِ النَّبِيْلَةِ صَانِعَةِ البَهْجَةِ،
النُّفُوسِ التِي لم يُعْيِهَا أبَدًا،
طُولُ الجِهَادِ
في الأمْرِ بالسُّوءِ.

أنْ يُصبِحَ المَرءُ مِرْآةً،
يَعنِي أنهُ صَارَ طَرَفًا ثَالِثًا بمَعْنَى الكَلِمَة،

الطَّرَفَ الأعمقَ حُضُورًا فِي ذَاكَ الحِوارِ
الثُّنَائيِّ الصَّامِتِ
ذاكَ الذِي كَانَ قد بَدَأَ أمَامَ تُفَّاحَةٍ
تُشْبِهُ غَيْرَهَا،
ثُمّ أبَدًا لم يَنْتَهِ.

فبراير (شباط) ٢٠١٧

سِيْلفي مَعَ العَالَم الحَيِّ

يَنفتحُ بَابُ البَيْتِ عَلَى مِصْرَاعَيْهِ،
ويَنسَكِبُ الضَّوءُ.
.. مَنْ أنَا؟

أَحَارُ،
ماذا يَصنَعُ مِثْلي بالصَّبِيحَةِ التِي تَبذُلُ لَهُ
الآنَ نفْسَها؟
كيفَ لَهُ أن يَجِدَ مكَانًا لِجَسَدِه الصَّلْدِ
في صُورَةِ هذا العَالَمِ الحَيّ؟
لَسْتُ عَاشِقًا، كي أَستطْلِعَ الأيَّامَ
أو أُدبِّرَ المَواعِيْدَ.
أو أَفرِزَ الأَلْوَانَ والرَّوَائحَ.

لَسْتُ عَاشِقًا، كي أَرْعَى الأدرينالينَ
وهو يَسْعَى في عُرُوقِي كُلَّما رَفَّتْ تذكَارةٌ،
أو انتقَلَ خَاطِرٌ مِنْ مَكَانِهِ.

لَسْتُ عَاشِقًا، لَكِنِّي سَلِيْلُ الحَوائِطِ

والأفَارِيزِ،
أخُو هذا المَقْعَدِ الحَجَرِيِّ الذِي يَتَنَاوبُهُ المُحِبُّونَ
في آخِرِ المَمْشَى،
أنا الخَلْفِيَّةُ البَيْضَاءُ لصُورَةِ العَالَمِ الحَيِّ.

..

لا شَأنَ لِأحَدٍ بقَلْبِي النَّاشِفِ،
ولا شَأنَ لِي بصَبِيحَةٍ تَسْكُبُ الآنَ ضَوْءَهَا
عَلَى قَدَمَيّ.

يوليو (تمّوز) ٢٠١٧

في مِحْنَةِ النُّورِ

تَعثّرْتُ بجُثّةٍ في غُرفتي.
ولم يكُنْ ثمّ وقْتٌ كي أنزعج. أو أُطالع
وَجْهَ القَتيل.
رُبمَّا النّهارُ كانَ أضْيقَ منْ ظُنُوني
رُبمَّا المَوْتُ كانَ أصْغَرَ منْ ثُقُوبي
ورُبمَّا هذَا وذَاكَ.

عَلَى أنّني
عِشْتُ رَهِينَ عَافِيَةٍ طفَتْ دَومًا
عَلَى مَوْجَةِ الوَقْتِ،
ظَلَلْتُ أجُرُّهَا خَلْفِي عَامًا بعدَ عَامٍ،
كَأنَّها عَرَبَةٌ
أَلُمُّ فَوقَها الأيَّامَ إلى الأيَّامِ.

نَسِيَنِي المَشِيْبُ،
حتَّى جَمَعَ فِراشِي بمُرُورِ الوَقْتِ،
بَينَ اِمْرأَةٍ وَجَدَّتِها.

تمامًا، مثلَما يَحدُثُ أنْ تُؤاخِي حَدِيقَةٌ
بينَ نَخْلةٍ، ونُواةٍ طَمَرَهَا التُّرابُ.

نَسِيَنِي المَشِيْبُ،
حتّى تَراكَمَتِ المَعارِفُ فِي رُفُوفِي،
واخْتَلَطَ ناسِخٌ فَوقَها بمَنْسُوخ.
فإذا ما اِنْكَشَفَ النُّورُ الذِي سَقَطَ فَجْأةً
عَن عَمَاءِ السَّالِكين،
تَعثَّرَ رَجُلٌ فِي جُثَّتِي،
ولم يَكُنْ ثَمَّ وَقْتٌ لَدَيْهِ كَيَ يَنزَعِجَ،
أو يُطَالِعَ وَجْهَهُ فِيّ.

مَدِيحُ الغَفْلَةِ

فَاتَنِي الرِّثَاءُ لِحَالِي.
رُبَّمَا ذلكَ، لأنِّي وَرِثْتُ السَّهْوَ عَن جَدَّةٍ وَقَعَتْ
عَلَى عَتَبَةِ البَيْتِ،
ولبسَتْها العفَارِيتُ.

لا أحَدَ يعرِفُ،
متى صَارَ السَّهْوُ خِلًّا وَفِيًّا يأخذُهَا فِي المغَارِبِ
إلى نَخِيلِ العَائِلة،
ثُمّ يعُودُ بِها،
إذا اِنْعَكَسَ القَمَرُ عَلَى صَفحَةِ المَاءِ.
كيفَ صارَ نَدِيمَها الصَامِتَ الذي يَسْتَمِعُ
الحَكَايا ويُكمِلُها.
لا أحَدَ يَعرِفُ،
كيفَ اِسْتَحَالَ المِسكِينُ مَلاكًا حَارِسًا
يُطفِئُ النَّارَ
كُلَّما شَبَّتْ فِي جِلْبَابِها الدَّاكِنِ.

فَاتَنِي الرِّثَاءُ، وخَلَتِ الأيّامُ،
حتّى صِرْتُ مَحرُوْمًا مِنْ تَشَمُّمِ قُمْصَانِ الذين
رَثَوْا يَوْمًا لحالي.
لم يَترُكْ لِيَ المَوْتُ مَقْهىً يَخلُو مِنْ تذكَارةٍ
تَضَعُ القَلْبَ عَلَى حَافّةِ اللَّيْل.
لَم يترُكْ لِيَ الرُّومَاتِيزمُ صَاحِبًا وَاحِدًا
بِكَتِفٍ سَلِيمَة،
فَإذَا بِي أُحَاذِرُ فِي السَّلامِ،
مِثْلَما
أُحَاذِرُ فِي الكَلامِ.

..

فَاتَنِي الرِّثَاءُ لحالي، وضَيَّعَتْنِي
صُحْبَةُ السَّهْوِ الذِي تَشَوَّهَتْ ساقُهُ
ذَاتَ ظَهِيْرةٍ،
وهُوّ يَرْفَعُ الجَدَّةَ مِنْ وَهْدَةِ النِّيْرانِ.

هكذا، كُتِبَ عَلَى صَاحِبِي أن يَحجِلَ وَحْدَهُ
فِي الشَّوارِعِ
كَغُرابٍ حُمِّلَ بِخَطَايَا أَسْلافِهِ،
وبَقِيَتْ تُطَارِدُهُ الأسَاطِيرُ من غُصْنٍ
إلى حَجَرٍ،

مِنْ سَطحٍ إلى شَاهِدَة.

..

فَاتَنِي الرِّثَاءُ،
وَفَاتَتِ الأحوالُ.

يوليو (تمّوز) ٢٠١٦

لم يتشاجرْ يومًا فِي حَانَةٍ

I

لَطَالَما بشَعْرٍ قَصِيرٍ خَشِنٍ، قطَعْتَ المَدِينةَ
عَلَى قدَمَيْكَ.
- "هل أنتَ جُنْدِيٌّ؟!"
- "هل أنتَ .. مِنْ أُصُوْلٍ رِيْفِيَّةٍ؟!"
كَثِيرُونَ جِدًّا،
أُولئكَ الذِينَ تَوقَّفُوا بَرْهَةً عِندَ هَيئَتِكَ،
ثُمَّ رَفَعُوا حَوَاجِبَهُم، وأنتَ تَدْلُفُ مُرتَبِكًا
إلَى الأَمْكِنَة.
قَلِيلاتٌ جِدًّا،
مَنْ أفسَحْنَ لكَ مَكَانًا فِي عَرَبةِ المِترو.

II

بشَعْرٍ قَصِيرٍ خَشِنٍ، قطَعْتَ المَدِينةَ
وفِي جَيْبِكَ قَصَائِدُ.
أجَلْ،
كانَ فِي جَيْبِكَ عَلَى الدَّوَامِ قَصَائِدُ،

وللآنَ لا نَعْرِفُ،
كَيفَ لم تَحُلْ تلْك القصائدُ بينك
وبَينَ مَكانِكَ في طوابير الخُبز؟!
وكَيفَ،
لم تُسمِّمْ أبدًا علاقَتَكَ الوَطِيْدة بأصدقائك
مِنَ الخَدَمِ
ورَبَّاتِ البُيُوتِ؟!

III

كأنَّكَ انْتَبَهْتَ لِيُتمِكَ مُبكِّرًا:
صَفَعَكَ الرَّجُلُ في قَاعَةِ السِّينما، وأنْتَ
تَكْنُسُ مِنْ تَحتِهِ قُشُوْرًا
وقُصَاصَاتٍ،
فَانْتَبَهْتَ لِيُتْمِكَ المُبكِّر.

..

لم تَكُنْ أمُّكَ قد عَرَفتْ بعدُ،
أنّ فتَاها سَمِعَ نَحِيْبَهَا المَكتُومَ في اللَّيْلِ،
وشَاءَ أنْ يَتَنَاوَلَ نَصِيْبَهُ مِنَ الثَّمَرَةِ المُرَّة.
يومها،
عَدوْتَ كالمَمْسُوسِ في الطُّرُقَاتِ عَازِمًا
عَلَى انتشَالِ قَلْبِكَ مِنْ مَذَلَّتِه،
غَير أنَّكَ - ككُلِّ الذِينَ عَزَمُوا - لم تَستطِعْ،

وعُدْتَ مَعَ الصَّبَاحِ
لِتَكْنُسَ
مَزِيْدًا مِنَ القُشُورِ والقُصَاصَاتِ.

IV

لم يكُنْ أَمْرًا سَيِّئًا عَلَى إطْلاقِهِ،
أَلَّا يَنْتَبِهَ لِغِيابِكَ أحَدٌ:
هَكَذَا،
انهَمَرَ الرَّصَاصُ المَطَّاطِيُّ فَجْأَةً
فِي المَيْدَانِ،
ولَم يَنْتَبِهْ لغِيابِكَ أحَدٌ.
تَدَافَعَ حِينَها الكُلُّ فِي الأَزِقَّةِ،
حتَّى تَبَعثَرَتْ أَجْسَادٌ
عَلَى أَجْسَاد.
..
وَحدَهَا البِيادَةُ،
كَانتْ تُقَعْقِعُ فِي العَتَمَةِ.
وَحْدَكَ،
كُنتَ تَلهَثُ خَلْفَ جِدَار.

V

"أأنتَ شَاعِرٌ؟"
يَسْأَلُ الشُّرطِيُّ الذِي اعتَرَضَكَ فِي الطَّرِيقِ

الصَّحْرَاويِّ
وهوَ يَتَفَحَّصُ الأَوْرَاقَ.
"لَسْتُ شَاعِرًا .."
كُنتَ تُغَمْغِمُ،
وأنتَ تَنْظُرُ إلَى القَمَرِ الذي يَهبِطُ فِي بُطءٍ.

..

"أنا رَجُلٌ يَكتُبُ شِعْرًا، يا نَاس،
مُجرَّدُ رَجُلٍ
.. يَكتُبُ شِعْرًا"

أكتوبر (تشرين الأوّل) ٢٠١٥

كَافُوْرَةٌ عَلَى الطَّرِيْقِ

الإِعْجَابُ كَانَ مُتَبَادَلًا،
رَغْم تَظَاهُرِنا باللّامُبَالاةِ.

ثَلاثُ سَنَواتٍ كَامِلةٍ مِنَ المُرَاوَغَةِ:
كُلَّما مَرَرْتُ مِنْ هُنَا، رَفَعْتُ صَوْتِي
بالنّكَاتِ البَذِيئَةِ،
عَامِدًا إلى خَدْشِ حَيَائِهَا، لَعَلَّ أطرَافَهَا
أنْ تَخْتَلِجَ،
أو يتساقَطَ عَلَى كَتِفِي شَيْءٌ
مِنْ وُرَيْقَاتِها المُدبَّبَةِ.

مِنْ جَانِبِي،
كُنتُ أَخْشَى أنْ أَطْوِيَ المَسَافَةَ التِي تَفْصِلُ بَينَنَا،
فَيَعدّنِي الجِيْرانُ حِينَها مُختَلًا لأنِّي
أُحِبُّ وَاحِدَةً أَطْوَلَ مِنِّي بكَثِير.
أَمَّا هِيَ

- كَأيِّ أُنثَى -
فَكَانَتْ تَخْشَى عَلَى سُمعَتِهَا
مِنْ تَهَامُسِ الهَامِسِيْن.

النَّصَائحُ التِي جَاءَتْنِي مِنَ الرِّفَاقِ،
أَسْهَمَتْ أيضًا في تَعْمِيْقِ الفَجْوَةِ فِيمَا بَيننَا.
إذْ كَانُوا يَخْشَوْنَ أنْ يَتَطوَّرَ بِنَا الأَمْرُ،
وتَجرِفَنَا العَاطِفَةُ العَمْيَاءُ
باتِّجَاهِ الرَّذِيْلَةِ،
فَيَحْدُثَ سَاعتَهَا ما لا يُحمَدُ عُقْبَاهُ،
كَأنْ يُدمِيَ لِحاؤُهَا الخَشِنُ مَثَلًا
أَجْزَائِيَ الحَسَّاسَة.

مَاكِيْنَةُ رَصْفِ الطُّرُقِ،
كَانَتْ مَنْ تَكَفَّلَ في ذَاكَ الصُّبْحِ البَعِيْد
بِحَلِّ المسْأَلةِ،
إذ انمَحَتِ فَجْأَةً ومِنَ الأَسَاسِ،
تلكَ المَسَافةُ التِي كُنتُ أَسْهَرُ عَلَى رعَايَتِهَا،
بَعدَ أنْ تمكَّنَ العُمَّالُ النَّشِيْطُونَ
مِنْ رَفْعِ فَتَاتِي بَعِيْدًا
عَنْ مَسَارِ السَّيَّارَاتِ،

والأيَّامِ،

..

وصَارَ جَسَدِي بَينَ لَيْلةٍ ويَوْمٍ،
بِمَأمَنٍ مِنَ المَحَبَّاتِ.

فبراير (شباط) ٢٠١٧

وَضْعٌ مُعَقَّدٌ

كُنتُ أُطَوِّحُ ذِراعَيَّ تَقْرِيْبًا كُلَّ دَقِيقَتَيْنِ،
شَارِحًا لِفَتَاتي الوَضْعَ المُعَقَّدَ الذِي كَانَ يَزدَادُ تَعْقِيْدًا.

بَدَوْتُ حِيْنَهَا،
كَمَنْ يُحاوِلُ بِاليَدَيْنِ دَفْعَ الحَيْرَةِ خَارِجَ المَكَانِ.

مِنْ زَاوِيَتِي،
رَأَيْتُنِي أَشْبَهَ بِرَجُلٍ يَحْمِلُ طِفْلَةً عَلَى كَتِفَيْهِ،
ويَعبُرُ بِها مُسْتَنْقَعًا ضَحْلًا.
بَينَما مِنْ مَكَانِهَا،
رَأَتْنِي مُجرَّدَ عَامِلِ إضَاءَةٍ يَمُرُّ
فِي مَوقِعٍ مُعَدٍّ للتَّصْوِيرِ حَامِلًا عَلَى كَتِفِهِ
مِصْبَاحًا مُطْفَأً
مِنْ رُكْنٍ إلى آخَرَ.

نِمْتُ لَيْلَتَها وَحِيدًا بِقَمِيْصٍ، بَلَّلَهُ الحَنَانُ،
فِيمَا بَدَّلَتْ هِيَ قَمِيْصَهَا
وَكَأَنَّهُ
لَمْبَةٌ مَحْرُوْقَةٌ.

فبراير (شباط) ٢٠١٧

يَومُ عَمَلٍ

*

في المَسَاءِ:

يَنْتَظِرُ الطَّبِيْبُ زَبَائِنَهُ، ويُدَخِّنُ فِي الشُّرْفَةِ.

الشُّرْفَةُ تُطِلُّ عَلَى سَاحَةِ السُّوقِ الشَّعْبِيِّ، بِما يُتِيحُ أنْ تَصْعَدَ إِلَيْهَا رَوَائِحُ الصَّرْفِ الصِّحِّيِّ المَكْشُوفِ.

*

فِي اللَّيْل:

يَتَأَهَّبُ الصَّيْدَلانيُّ لاسْتِقْبالِ زَبَائِنِ الطَّبِيْبِ، بعدَ أنْ يَكونَ قَدْ خَرِئَ قُرْبَ حَائِط.

إِنَّهُ ذَاتُ الحَائِطِ الذِي سَوفَ يَجلسُ تَحتَهُ، فِي الصَّبَاحِ، بَائِعُو البَهَارَاتِ.

*

فِي الصَّبَاحِ:

يَنهَمِكُ طَالِبَانِ فِي كِتَابَةِ قَصِيْدَةٍ وَاحِدَةٍ، عَنْ حَبِيْبَةٍ مُشتَرَكَةٍ.
الحَبِيْبَةُ، كَانَتْ قد حُمِلَتْ إلَى المقَابِرِ مُنذُ أسبُوعَيْن، بَعدَ أن أَتْلَفَتْهَا الحُمَّى.

*

فِي الظَّهِيْرَةِ:
ظَهِيْرَةٌ ولا شَيء.

مارس (آذار) ٢٠١٧

سَأَمُ القَاهِرَةِ

I

تَسْكُنُ فَوْقَنَا مُنذُ أُسبُوعَيْنِ أَرْمَلَةٌ شَابَّةٌ، حينَ قَابَلْتُهَا عَرَضًا أمامَ المَصْعَدِ، لاحظْتُ أنّ رُكْبَتَيْهَا بَيْضَاوَانِ ونَاعِمَتَان.

كَانتْ المَرأةُ، عَلَى ما يبْدُو، تضَعُ عِطْرًا بَارِيْسِيًّا حَاسِمًا، مِنْ ذلكَ الصِّنْفِ الذي يُعطيْكَ شُعُورًا فَوْرِيًّا بأنّ العَالَمَ رَحْبٌ عَلَى غَيرِ ما نظُنُّ، وأنّ الأخلاقَ مَسْأَلَةٌ نِسبِيَّةٌ.

مِنَ الوَهْلَةِ الأُولَى، بَدَتْ كمَا لو أنَّها تَعرِفُني جَيِّدًا: أَوْمَأتْ لِي باسِمَةً، فاهتزَّتْ قُصَّتُهَا اللاّمِعَةُ، ثُمّ قَالَتْ إنَّها بِحَاجَةٍ إلى مَشُورَتي .. وأَضَافَتْ بَعدَ ذلِكَ مَا لم أسمَعْهُ.

II

غَمَزَنِي البَوَّابُ الفُضُوليُّ وهوَ يَضَعُ الأكياسَ عَلَى المَائِدَةِ، فَتَعَمَّدْتُ ألّا أعِيرَ وَقَاحَتَهُ انتباهًا.

مَعَ ذلكَ، اقتربَ الثَّرثَارُ مِنِّي مُتجَاهِلًا جَبْهَتِي المعقُودَةَ، ثُمّ هَمَسَ بأنّ وَحِيْدَتَها تَدرُسُ في بِلادٍ بَعِيْدَةٍ، عِنْدَ خَالَةٍ مُهاجِرةٍ، وإنّ أخَا زَوْجِها الرَّاحِلِ، ما زالَ يَسعَى وَرَاءَها مُنذُ عَامَيْنِ.

قَالَ أيضًا وهوَ يَتَلفَّتُ حَولَهُ، إنّ لَدَيْها مَطْعَمًا في آخرِ المَعادِي، وكَلْبًا مِنْ فَصِيْلَةٍ نَادِرَةٍ، بُنِّيَّ اللَّونِ، ولَهُ شِدقَانِ مُتدَلِّيانِ وأكْلٌ مَخصُوصٌ، ثُمّ كَانَ أنْ رَفَعَ في وَجْهِي عُبُوَّةً مُلَوَّنةً، شُفْتُ عَلَيْها مِنْ بعيدٍ صُورةَ جِرَاءٍ مُرَقَّطَةٍ.

سَاعَتَهَا، وَقَعَ نظَرِي صُدْفَةً عَلَى المِرْآةِ المَشْرُوخَةِ في آخرِ البَهْوِ، فَلاحَظْتُ أنّ ذَقَنِي يَحتَاجُ إلى الحِلاقةِ، بينما كُنتُ قد تَأَخَّرْتُ عَنِ العَمَلِ فِعْلًا، ولم أكُنْ رَاغِبًا في إضَافةِ مَزيدٍ مِنَ المُشكِلاتِ إلَى يَومِي: يَومِي الذِي كَانَ بَائِنًا مِنْ أوَّلِهِ.

III

كُلَّما حَرِصْتُ عَلَى الصَّحْوِ مُبكِّرًا، تَسَرَّبَ الوَقْتُ مِنْ ثُقُوبٍ غَيْرِ مَنْظُورَةٍ.

بالأَمسِ، رَاقبْتُ نَفْسِي جَيِّدًا، فَضَبَطْتُنِي غَارِقًا فِي التَّفكِيرِ العَمِيقِ بِلا شَيءٍ، وَجَدْتُنِي أُحَدِّقُ فِي الحَائِطِ العَرِيْضِ المَمْلُوءِ بالصُّوَرِ: أُحدِّقُ بِعَيْنَيْنِ بيضَاوَيْن، وقَلْبٍ خَالٍ.

لَسْتُ مُوقِنًا مِنْ أَنّني رَجُلٌ تَعِيسٌ، لكِنِّي وَاثِقٌ في ذَاتِ الوَقْتِ مِنْ أَنّنِي أَخْلُو تمامًا مِنْ أيِّ بَهْجَةٍ.

..

كُلَّما حَرِصْتُ عَلَى الصَّحْوِ مُبكِّرًا أَكُونُ حَقِيْقِيًّا بأكثرَ ممّا أَحْتَمِلُ، وأبدو كَمَنْ يَرَى نَفْسَهُ لأوَّلِ مَرَّةٍ، وأنا أَلْتَقِطُ الأَشْياءَ كَالمَمْسُوسِ، وأُعيدَها إلَى مَواضِعِهَا.

..

كُلَّما حَرِصْتُ عَلَى الصَّحْوِ مُبكِّرًا، اِنْكَشَفْتُ.

IV

عَلَى غَيرِ عَادَتِهَا، زَوجَتِي ما تَزَالُ نَائِمَةً.

أَوشَكْتُ أُوقِظُهَا، لكنِّي تَذَكَّرتُ، فِي الوَقْتِ المُناسِبِ، أنّ اليَومَ سَبْتٌ، والمدارِسَ مُعَطَّلَةٌ.

"متَى صارتْ زَوجَتِي بَدِيْنَةً إلَى هَذا الحَدّ؟!"

قُلتُ ذلِكَ لِنَفسِي، وأنا أُفتِّشُ فِي المَطبَخِ، عَنْ حُقِّ البُنّ.

V

لا مَهْرَبَ مِنَ الزِّحَامِ.

فَكَّرْتُ في قَهْوَةٍ سَوْدَاءَ ونَرْجِيْلَة، قَصَدْتُ المقْهَى الضَّيِّقَ الذي يَقَعُ بينَ الورَشِ في وَسَطِ البَلَدِ، المَقْهَى الذي تَتَمَدَّدُ كَرَاسِيهِ دَوْمًا، في مَمَرٍّ مُتْرَبٍ وظَلِيْل.

في مَكَانٍ مثلَ هَذا، تَستَطِيْعُ أنْ تُدخِّنَ بهُدُوءٍ، حيثُ لا يَكُونُ مِنَ المُحتَمَلِ أنْ تَقابِلَ هُناكَ مَنْ يَعْرِفُكَ، كَمَا أنْ لا شَيءَ يُعينُ المَرْءَ مثلُ الدُّخانِ، عَلَى اِسْتِعَادَةِ حَوَاسِّهِ المَيتةِ.

كيفَ تَفَاجَأتُ، إذنْ، بأنَّ المَكَانَ قَذِرٌ بما لا يُمكِنُ تَصَوُّرُهُ، ومُختنِقٌ بالسَّيَّاراتِ التِي تَنْتَظِرُ الإصلاحَ؟! .. مَعَ ذلكَ، فَالبِنايَاتُ العَتِيقَةُ بَانَتْ لِي مِنْ بَعِيْدٍ جَمِيْلَةً، جَمِيْلَةً بكُلِّ مِقْيَاسٍ.

حينَها فقَطْ، أدْرَكْتُ أنَّنِي لم أُلْقِ نَظْرَةً جَادَّةً عَلَى هذِه المَدِيْنَةِ مُنذُ وَقتٍ طَوِيْلٍ، وأنّ الظَّرفَ رُبمَّا بَاتَ مُواتِيًا لِشيءٍ مِنَ التَّجوَالِ الحُرِّ، التَّجوَالِ الرَّائِقِ الذِي رَاحَتْ أيَّامُهُ .. مِنْ زَمَانٍ.

VI

تَبَدَّتِ القَاهِرةُ تَحتَ شُعَاعَاتِ الصُّبْحِ فَاتِنةً وحَزِيْنَةً، أيضًا بَدَا القَاهِرِيُّونَ فَاتِنِينَ رَغْمَ اِنْصِرَافِهِم إلى كُلِّ هذا السَّهْوِ، وكُلِّ هذا الضَّجِيجِ.

تَعثَّرَتْ عَيْنايَ بشُرفَةٍ عَالِيةٍ ذَاتِ زَخَارِفَ مُتآكِلَةٍ، وحُسْنٍ مُبدَّدٍ. الفَتَاةُ هُناكَ، كَانَتْ سَاهِمَةً بينما صَدْرُهَا المُمْتلِئُ مَضْغُوطٌ عَلَى الحَاجِزِ الحَدِيدِيّ.

إلى جِوارِهَا، اِنْتَصَبَ سُلَّمٌ خَشَبِيٌّ مَكسُورٌ، كَانَ يَستَنِدُ إلى الجِدَارِ، عَلَى مَقْرُبَةٍ مِنْهُ لَمَحْتُ سَلَّةً مُعَلَّقَةً بِمِسمَارٍ كَبِيرٍ، غَيْرَ أَنَّنِي أَفَقْتُ فَجْأَةً عَلَى اِبْتِسَامَتِهَا العَاتِبَةِ، بَعدَما كِدتُ أَتَعثَّرُ فِي شَيءٍ غَيْرِ مَوجُودٍ.

VII

لا أَتَذَكَّرُ الآنَ لماذَا اضطُرِرتُ إلى المُرُوْرِ بالجُنُودِ الذين كَانُوا يَلبسُونَ خَوْذَاتٍ واسِعَةً.

كُلُّ ما أذْكُرُهُ، أنَّهم كَانُوا يَتَنَاوَلُونَ إِفْطَارَهُم دَاخِلَ عَرَبَاتٍ فُولاذِيَّةٍ دَاكِنَةٍ، تَتَراكَمُ فِي شَارِعٍ جَانِبِيّ.

خمَّنْتُ حينَها، أنّ العَرَبَاتِ مُستعدَّةٌ لِشَيءٍ مَا، ولا تَنْتَظِرُ سِوى إِصْدَارِ الأَوَامِرِ، لا سِيَّما أنَّها بَدَتْ عَلَى مَسَافةٍ غَيرِ بَعيدَةٍ مِنْ رَافِعِي اللّافِتَاتِ، أولئِكَ الذينَ بَانُوا عَلَى البُعْدِ فَوقَ سُلَّمِ النَّقَابَةِ، مُتلاصِقِينَ كالكَتَاكِيتِ.

الجُنُودُ كانُوا يَأكُلُونَ فِي العَرَبَاتِ الدَّاكِنة في بَسَاطَةٍ، لم أَعْرِفْ لمَاذا أَوْجَعَتْ قَلْبِي، بينما تلميذَاتٌ مُراهِقَاتٌ كُنَّ يَعبُرنَ الشَّارِعَ صَاخِبَاتٍ، فِي مَرْيُولاتٍ رَمَادِيَّةٍ، وقُمْصَانٍ بِيضٍ مَحبُوكَةٍ.

لِلَحظَةٍ، ظننتُهُنَّ سِرْبَ فَرَاشَاتٍ، خَرَجَ لِلتَّوِّ مِنْ سَمَاءٍ مَنصُوبةٍ خَلْفَ كُشْكِ السَّجَائِرِ.

VIII

"تُرَى .. أينَ كانتْ أوَّلُ حَانةٍ فِي التَّاريخِ؟!"

..

كثيرًا ما يُداهمُني السُّؤال، ولستُ أعرفُ لماذا يُخيَّلُ لِي دائمًا، أن صاحِبَها، بالضَّرورةِ، كانَ أعرابيًّا شارِدًا، لا ناقةَ لَهُ ولا جَمَل.

كأنِّي أكادُ أكُونُ مُوقِنًا، بأنَّهُ واحِدٌ منَ أولئِكَ الذين تَضَوَّروا تحتَ شَمْسِ صَحْراءِ الجَزيرةِ، قبلَ أن يتنزَّلَ عَلَيهِ وَحْيُهُ الخصُوصِيُّ، وتُدركُهُ تِلكَ الفِكْرةُ الشَّيطانيَّةُ: فِكْرةُ اللِّيَاذِ مِنَ الزَّمَنِ، بعُلْبةٍ حَجَريَّةٍ مُعْتِمةٍ، نِصْفُها غَاطِسٌ فِي الأَرْضِ.

فِي يَومٍ قَائِظٍ كَهَذا، يَحِنُّ أمْثَالِي إلى الرُّطُوبَةِ التِي تَسْبَحُ فِي الأَمْكِنَةِ الكَابِيَةِ كَالحَانَاتِ، الأَمْكِنَةِ التِي لا يَخدِشُ هُدُوءَهَا، إلا المُنَمْنَمَاتُ الدَّقِيقةُ التِي عَادَةً مَا تَتَفَلَّتُ مِنَ المَوائِدِ المُجاوِرَةِ.

..

"هل تَرْغَبُ فِي دَعوَتِي إلَى قَدَحٍ مِنَ البِيرَة؟"

حِينَ لَفَحَنِي العِطْرُ النِّسَوِيُّ الذِي وَصَلَ مَخْلُوْطًا بِرَائِحَةِ عَرَقٍ، شُفْتُ الفَتَاةَ بائِسَةً تَحْتَ ابْتِسَامتِهَا المِهْنِيَّة، وبَاهِتَةً رَغْمَ كَثَافَةِ المَسَاحِيْقِ.

قُلتُ لها: "معَ الأسَفِ، يا أُخْتُ، لَسْتُ بِحَاجَةٍ إلى المُؤانَسَةِ"

قَالَتْ تُعَابِثُنِي: "كَأَنَّكَ، إذَنْ يا (أخِي)، تَنْتَظِرُ صَدِيقَةً؟"

قُلتُ: "بل أَنْتَظِرُ رَجُلًا".

رَفَعَتْ حَاجِبَيْهَا، فَأَضَفْتُ: "أَنْتَظِرُهُ مُنذُ خَمسِينَ عَامًا!".

تَضْحَكُ البِنْتُ وأنا أَهُمُّ بالرَّحِيلِ، فَتَبِينُ لِي نَدْبَةٌ عَمِيقَةٌ فِي عُنُقِهَا ذَكَّرَتْنِي بِنَذَالَةِ الرِّجَالِ في مَدِيْنَتِنَا، فيما لم أَجِدِ الوَقْتَ الكَافِي كَيَ أَسْتَفْسِرَ عَن ذَلكَ السِّرِّ فِي أَنْ يَضْحَكَ المَرْءُ - أحيانًا - بلا سَبَبٍ، كَما لَو أَنَّهُ يَسْعَى إلى مِلْءِ فَجْوَةٍ غَامِضَةٍ، فِي مَصْفُوفَةِ الكَلامِ.

كُنتُ مَأخُوْذًا وَقتَهَا بمَرأَى خُنْفَسٍ فِي الزَّاوِيَةِ، كَانَ الكَائِنُ الضَّئِيلُ يُحاوِلُ مَرَّةً بَعدَ مَرَّةٍ، تَسَلُّقَ رِجْلِ المَائِدَةِ.

IX

وَسْطَ الفِراشِ تمامًا، تَسْتَوِي زَوْجَتِي جَالِسَةً، ورَائِحَةُ النَّومِ تَضْرِبُ المَكَانَ.

لمْ تَبْدُ أيُّ دَهْشَةٍ عَلَى وَجْهِ المرْأةِ مِن عَودَتِي المُبكِّرَةِ، ورَاقَنِي ذلِكَ جِدًّا، رَاقَتْنِي فِكْرَةُ المُرُورِ النَّاعِمِ عَلَى الوَقَائِعِ الخَالِيَةِ مِنَ المَعْنَى، فِكْرَةُ ألا يَنْزَلِقَ أحَدٌ منَّا فِي يَومٍ مُلتَبِسٍ كَهَذَا، إلى اِنْفِعَالٍ مَجَّانيٍّ .. مِثْلِ إبْدَاءِ الدَّهْشَةِ.

أخْبَرَتْنِي زَوْجَتِي وهِيَ تُفتِّشُ عَنْ خُفَّيْهَا، بأنّ الجَارَةَ اتَّصَلَتْ، بَعدَ ذلكَ، أضَافَتْ مَا لم أسْمَعْهُ.

كُنتُ مَأخُوْذًا وَقْتَهَا، بِشَكْلِ العُطُورِ المَرصُوصَةِ أمَامَ المِرآةِ، إذْ بَدَتْ قِنِّيْنَةُ العِطْرِ الذِي أُحِبُّهُ تَقِفُ هُناكَ شَارِدَةً ومَلأى .. وبَانَ علَيْها شَيءٌ مِنْ غُبَارٍ خَفِيفٍ.

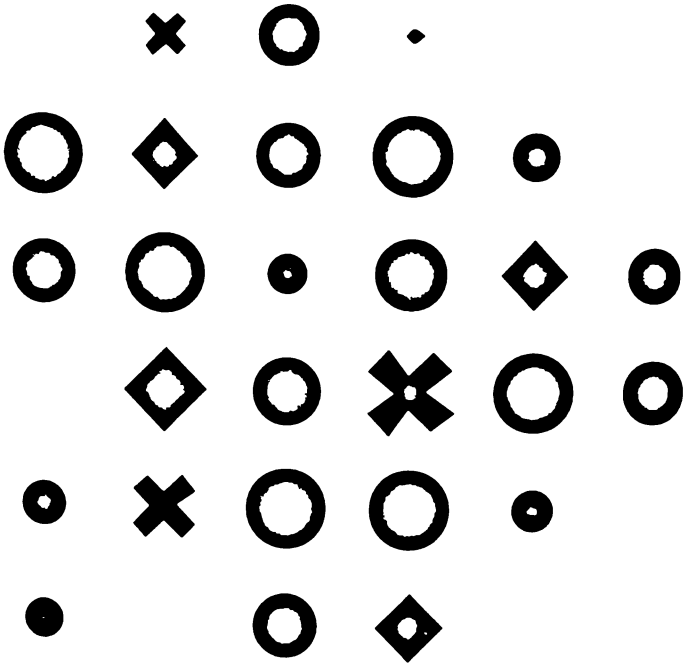

إشارات

١. بُوْل سِيْزَان (١٨٣٩-١٩٠٦): رَسَّامٌ فرنسيّ من رُوّادِ المدرسة الانطِبَاعِيّة، وتُعدّ (المُسْتَحِمَّات) واحِدَةً مِنْ لَوحَاتِهِ الشّهيرةِ.

٢. البساريا: نوعٌ مِنَ الأسماكِ صَغِيرةِ الحَجمِ وزَهِيدَةِ الثَّمنِ.

٣. الجِرْجِيْر: عُشبَةٌ مُعمّرةٌ تَنمُو في التّربةِ الرّطبةِ وعَلَى أطرَافِ القَنَواتِ والجَداولِ في مصرَ، وتُؤكَلُ نِيْئَة.

٤. (في نصِّ (اللُّعبة) تقاطُعٌ واضِحٌ ومَقصُودٌ مع نَصٍّ آخرَ، بعُنوانِ (شُجُونٌ عَائليّةٌ) للقَاصِّ والرّوائيِّ المصريِّ الرَّاحلِ إبراهيم أصلان، وقد جاءَ ضِمنَ مَجموعتِهِ (خَلْوَةُ الغلبانِ).

٥. سلْفيا بلاث (١٩٣٢ - ١٩٦٣): شاعرةٌ أمريكيّةٌ كَانتْ زوجةً للشّاعرِ الإنجليزيّ الأشهَرِ تيد هيُوز، وقد ماتَتْ مُنتحِرَةً في ظُرُوفٍ غامضةٍ، بعد أن وَضَعَتْ رأسَهَا في مَوقِدِ الغَازِ.

فهرس المحتويات

رفيفُ المُسْتَحِمَّةِ ٧

أنْ تَرْجِعَ وَحْدَكَ ١١

رَسَائِلُ البَحرِ ١٣

الطَّريقُ إلى المَسَرَّةِ ١٥

عُلبةٌ من الصَّاجِ ١٧

أَنَاهيدٌ ١٩

قِطَّةٌ في المَدَافِن ٢١

تلكَ الأصواتُ ٢٧

اللُّعْبَةُ ٢٩

حَبِيْبَةُ أبي ٣١

ابنُ الجِيرَانِ ٣٥

صَبَاحٌ كَغَيْرِهِ ٣٧

طَرَفٌ ثالثٌ ٣٩

سِيْلفي مَعَ العَالَمِ الحَيِّ ٤١

في مِحْنَةِ النُّورِ ٤٣

مَدِيحُ الغَفْلَةِ..... ٤٥
لم يتشاجرْ يومًا فِي حَانَةٍ ٤٩
كَافُوْرَةٌ عَلَى الطَّرِيْقِ..... ٥٣
وَضْعٌ مُعَقَّدٌ..... ٥٧
يَومُ عَمَلٍ..... ٥٩
سَأَمُ القَاهِرَةِ..... ٦١

الأعمال الكامله
t.me/kotbhm

ليسَ أمْرًا سَيِّئًا عَلَى إطْلاقِهِ،
ألَّا يَنْتَبِهَ لِوُجُودِنا أحَدٌ.

..

يَمْنَحُنَا هذا مَيْزَةَ المَرَايَا،
الكَائِنَات التِي وَهَبَهَا اللهُ رُخْصَتَهُ الخُصُوصِيَّةَ،
بينَما حَرَمَ مِنْهَا أنبِيَاءَهُ.

مِنْ هُنا،
صَارَتِ المَرَايا وَحْدَها صَدِيقَةَ
العَوْرَاتِ والمَفَاتِنِ،
أمِيْنَةَ أسْرَارِ النُّفُوسِ النَّبِيْلَةِ صَانِعَةِ البَهْجَةِ،
النُّفُوسِ التِي لم يُعْيِهَا أبَدًا،
طُولُ الجِهَادِ
في الأمْرِ بالسُّوءِ.

ISBN 978-88-85771-93-2
9 788885 771932
المتوسط